إدواردو–. لكن لماذا؟ أجيبيني؟

الدوقة–. لا أعرف كيف أناقشك، يا إدواردو.

إدواردو–. ما لا تعرفينه هو كيف تحبّينني.

الدوقة–. أنا لا أحبّك، أيّها القاسي! أنت نفسك لا تصدّق حين تقوله، لكنّ قلبي يتقطّر ألماً وأنا أسمعه!

إدواردو–. إذن، تنازلي!

الدوقة–. بالله عليك يا بُني!

إدواردو–. ستتنازلين، أرى ذلك جيّداً؛ فجبينك شاحب وفي عينيك دموع وشفتاكِ ترتعشان. *(بصوتٍ ودود.)* فهما ترتعشان لتقولا لي نعم؛ ولماذا لا؟ هل في كلّ ما فكّرتُ به من شيء لا ينسجم بالمطلق مع مثالية الكمال الأخلاقي، التي تعزفان على وترها أنتِ ودُن لورِنثو؟ هل من سوء فيما أطرحه؟

الدوقة–. بلى، يا إدوارْدو.

إدواردو–. لا بدّ أنّه قليل! ذرّة، ظلّ، حيرة صغيرة. ألا أستحقّ ألمَ خطيئة عرضيّة؟ ابحثي في القرية عمّن تعاملينه أحياناً بازدراء شديد وتفصلك عنه تربيتُك الأرستقراطيّة بهاوية عميقة، ابحثي عن أمٍّ واسأليها بحياة ابنها ما إذا كانت لا تخنق بصرخة حبٍّ كلَّ رقّة الوعي.

الدوقة–. *(باندفاع عاطفي.)* المسألة أنّ ما يمكن لأمّ أن تفعله يمكنني أن أفعله أنا أيضاً.

إدواردو–. شكراً، شكراً، يا أمّاه!

الدوقة–. لكن...